الزواج في الإسلام

إعداد

توفيق محمد مصيري

عضو الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة

هذا الكتاب تم تنزيله من موقع العقيدة

www.aqeedeh.com

العنوان البريدي: book@aqeedeh.com

المواقع الإسلامية النافعة باللغة الفارسية

www.aqeedeh.com
www.islamtxt.com
www.ahlesonnat.com
www.isl.org.uk
www.islamtape.com
www.blestfamily.com
www.islamworldnews.com
www.islamage.com
www.islamwebpedia.com
www.islampp.com
www.videofarda.com
www.nourtv.net
www.sadaislam.com
www.islamhouse.com
www.bidary.net
www.tabesh.net
www.farsi.sunnionline.us
www.sunni-news.net
www.mohtadeen.com
www.ijtehadat.com
www.islam411.com
www.videofarsi.com

مقدمـــة

الحمد لله العالم بخواطر النفوس، المطلع على رغبات القلوب، خلق الإنسان فسواه، وأحد الطريقين هداه، فإما إلى جنة الخلود مستقره ومأواه، وإما في نار الجحود هلكته ومنتهاه.

والصلاة والسلام على نبيه وحبيبه ومجتباه، وخليله ومصطفاه، محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه ومن ولاه..

أما بعد.. فإن الله ﷻ حين شرع الشرع، ووضع الأحكام، وسن السنن، وحلّل الحلال، وحرّم الحرام.. جعل كل ذلك متناسباً متناسقاً مع احتياجات الإنسان النفسية والعقلية والجسمية، فعلى سبيل المثال: لقد حرم الله الخمر حفاظاً على العقل، وحرم الرشوة والسرقة حفاظاً على المال، وحرم الزنا حفاظاً على الأعراض وخوفاً من اختلاط الأنساب... فله ﷻ في كل حكم حكمة، وفي كل تشريع رحمة.

وقد جعل الله من صفات الإنسان اللازمة المتلازمة له الشهوة الجنسية، أو محبته للسكن إلى المرأة، فلم يهمل هذا الجانب بل أولاه ﷻ كل الرعاية والاهتمام من خلال التشريعات الحكيمة في ذلك، فقد سنّ وشرع الزواج وجعل فيه من المودة والرحمة والألفة والسكن الشيء الرائع الكافي، بل وحضّ عليه ديننا الإسلامي الحنيف ورغّب فيه ودعا إليه.

أخي الكريم!

إن الزواج ليس المتاع الجنسي وحده، فالزواج ليس مجرد اتصال جنسي، بل إن الزواج الإسلامي نموذج للشمول في العواطف والوجدانات يتناسب مع الشمول في عقيدة الإيمان، فهو وسيلة لثراء الإنسان في المشاعر العليا، وفي تهذيب الغرائز الجامحة وترويضها.

وللدين الإسلامي في هذا الحكم الرائع كثير من المقاصد الرائعة، والحِكَم السامية التي يستطيع الإنسان أن يمارس حياته من خلالها، في ضوء الدين وتحت مظلة الشريعة وعلى بصيرة

وهدى..

ولعنا في هذه الرسالة سنستعرض جمال وبهاء هذه الشعيرة، سنذكر نماذج من زيجات رائعة من تاريخ الأمة المشرق، وسنعرّج على أنواع من النكاح باطلة محرّمة..

فالعون من الله نسأله، والتوفيق من المليك ﷻ نؤمله..

الزواج .. حكم وأسرار

قد يقول قائل، وقد يسأل سائل: لماذا الزواج ولماذا نتزوج؟

والإجابة عن هذا غاية في السهولة والبساطة، فالزواج يحقق مقاصد وأهداف يمكن إجمالها في أربعة أمور:

١- النسل:

جعل الخالق سبحانه استمرار النوع الإنساني على الأرض منوطاً بالتزواج واستمرار النوع هدف وغاية للخالق ﷻ كما قال جل وعلا عن نفسه في سورة السجدة : ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ۝٧ ثُمَّ جَعَلَ نَسۡلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ۝٨ ﴾ [السجدة:٧-٨] .

ولذلك أيضاً جعل الله ﷻ الإضرار بالنسل من أكبر الفساد في الأرض كما قال تعالى في سورة البقرة: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِى ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ۝٢٠٤ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ ۝٢٠٥ ﴾ [البقرة:٢٠٤-٢٠٥].

والنسل الذي يصلح لعمارة الأرض وخلافتها وسكناها هو النسل الذي يأتي بطريق نكاح لا بطريق سفاح، فالنسل السوي هو نسل النكاح. وأما نسل السفاح فهو مسخ يشوه وجه الحياة ويشيع فيها الكراهية والمقت. ولا يغيب عن بال قارئ مثقف في عصرنا ما يعانيه العالم الآن من أولاد السفاح الذين خرجوا إلى الأرض بأجسام بشرية وبنفوس حيوانية مريضة ملتوية، قد فقدت الحنان في طفولتها ولم تعرف الأرحام والأقارب فغابت عنها معاني الرحمة.

والنكاح بأصوله وحدوده وقواعده كما شرعه الله ﷻ هو الوسيلة السليمة لاستمرار النوع الإنساني وبقائه وقد أمرنا سبحانه بابتغاء النسل عند معاشرة النساء حيث قال سبحانه في سورة البقرة : ﴿ أُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمۡۚ هُنَّ لِبَاسٞ لَّكُمۡ وَأَنتُمۡ لِبَاسٞ لَّهُنَّۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَخۡتَانُونَ أَنفُسَكُمۡ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡ وَعَفَا عَنكُمۡۖ فَٱلۡـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبۡتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِۚ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمۡ عَٰكِفُونَ فِى ٱلۡمَسَٰجِدِۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا

تَقۡرَبُوهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾ [البقرة:١٨٧]، وابتغاء ما كتب الله هو طلب الولد (على وجه من وجوه التفسير لهذه الآية: ﴿ وَٱبۡتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ ﴾ [البقرة:١٨٧] أي من قيام رمضان فلا تنشغلوا بالمباح في ليلة من معاشرة النساء عن قيام ليلة وخاصة في العشر الأواخر كما ثبت أن الرسول ﷺ كان يعتزل نساءه فيهن، ولذلك جاء في حديث ابن عباس في الصحيح قال: قال رسول الله ﷺ: «لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فإنه إن يقدر بينهما بولد لم يضره الشيطان أبداً».

٢- الإمتاع النفسي والجسدي:

يهيئ الزواج لكل من الرجال والنساء متعة من أعظم متع الدنيا وهذه المتعة تنقسم إلى قسمين: سكن وراحة نفسية، وإمتاع ولذة جسدية. قال تعالى في سورة الروم: ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةٗۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [الروم:٢١].

والسكن إلى المرأة يشمل سكن النفس وسكن الجسم والمودة والرحمة من أجمل المشاعر التي خلقها الله فإذا وجد ذلك كله مع الشعور بالحل والهداية إلى الفطرة ومرضاة الله ﷻ كملت هذه المتعة ولم ينقصها شيء، وقد ساعد على ذلك بالطبع الأصل الأول للخلق، وغريزة الميل التي خلقها الله في كل من الذكر والأنثى للآخر وابتغاء هذا المتاع، والسكن بالزواج مطلوب شرعاً، والاستمتاع بالنساء لا ينافي التعبد الكامل بل هذا النبي ﷺ سيد العابدين والمتقين يقول: «حبب إلي من دنياكم الطيب والنساء، وجعلت قرة عيني في الصلاة».

فمحبة الطيب والنساء لم تمنعه صلوات الله وسلامه عليه أن يكون رسول الله ﷺ للعالمين وأن يكون سيد العابدين المتقين، ولذلك فقد وسع الله عليه في ذلك، حيث قال في سورة الأحزاب : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِي هَاجَرۡنَ مَعَكَ وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةٗ لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ قَدۡ عَلِمۡنَا مَا فَرَضۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ لِكَيۡلَا يَكُونَ عَلَيۡكَ حَرَجٞۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٥٠﴾ ﴾ [الأحزاب:٥٠].

وبيّن ﷻ أنه لا حرج ولا ضيق على النبي في هذا المباح والذي أوجب الله عليه بعضه أحياناً كما أوجب عليه أن يتزوج بزينب وأمره بذلك حيث قال في سورة الأحزاب : ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا ﴾ [الأحزاب:٣٧] فالآمر بالزواج هنا هو الله ﷻ وبين أنه لا حرج عليه في هذا حيث قال في سورة الأحزاب:﴿ مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ ۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾ ﴾ [الأحزاب:٣٨].

والشاهد من هذا كله أن متع الزواج الحسية والنفسية من خير ما خلق الله من متاع لعباده في الدنيا، وابتغاء هذا المتاع وفق تشريع الله وهديه من الأسباب التي توصل إلى مرضاة الله سبحانه.

٣- بلوغ الكمال الإنساني:

الحكمة الثالثة من حكم الزواج هي بلوغ الكمال الإنساني فالرجل لا يبلغ كماله الإنساني إلا في ظل الزواج الشرعي الذي يتوزع فيه الحقوق والواجبات توزيعاً ربانياً قائماً على العدل والإحسان والرحمة لا توزيعاً عشوائياً قائماً على الأثرة وحب الذات وافتعال المعارك بين الرجال والنساء وأخذ الحقوق والتنصل من الواجبات بالشد والجذب والتصويت في (البرلمانات).

فالمتع الجسدية والنفسية تعمل عملها في نفس الإنسان وفكره وقواه النفسية والبدنية فيشعر بالرضا والسعادة والراحة النفسية والجسدية حيث تتصرف طاقته وغريزته بأنظف الطرق وأطهرها وحيث ينشأ بين الزوجين الوفاء والحب الحقيقي القائم على الود والرحمة والمشاركة، لا ذلك الميل الحيواني القائم على تفريغ الشهوة وبلوغ اللذة دون وجود الوفاء والرحمة. فمشاعر الزناة والزواني لا يمكن أن تكون كمشاعر الأزواج والزوجات فالأولى مشاعر حيوانية شهوانية حدها محدود بوجود هذه اللذائذ الحسية ومنته بانتهائها، ولا يمكن أن يكون فيها ومعها أي شعور بالاحترام والود والوفاء بل على العكس من ذلك، هناك شعور بالاحتقار والازدراء والامتهان احتقار الزواني لمن وافقته على عمله الخبيث، واحتقار الزانية لمن استغل حاجتها أو جمالها أو ضعفها الأنثوي وميلها الطبيعي. ولذلك فمشاعر الزناة والزواني متضاربة، ساقطة، ومشاعر الأزواج منسجمة سامية، وتلك المشاعر تولد العقد النفسية والانحلال الخلقي وضعف

الوازع وهوان النفس، وأما مشاعر الأزواج النظيفة فإنها تورث الحب والرحمة وسمو النفس وحياة الضمير والقلب، وباختصار مشاعر الأزواج بناء ومشاعر الزناة والزواني مشاعر هدم. ولذلك سمى الزواج في الإسلام بناء. حيث إنه بناء نفسين وبناء أسرة.

ولذا فأبعد الناس عن الأمراض النفسية والعصبية هم أهل الاستقامة في هذا الشأن وأقرب الناس إلى الأمراض النفسية والعقد والامتهان هم أهل الانحراف والفساد.

ولذلك فالمجتمع السليم في أفراده ذكوراً وإناثاً هو مجتمع الزواج الشرعي، وبغير ذلك يصبح مجتمع الانحراف.

وتوزيع المسؤوليات في الزواج ينمي قدرة الرجل على القيام بالواجب ويجعل له هدفاً سامياً في الحياة وهو إسعاد زوجته أو حمايتها والسعي في سبيل أبنائه وذريته. وبالمسئوليات يتربى الرجال وكذلك بالمسئوليات الملقاة على الزوجة نحو الزوج تكمل شخصية المرأة. وقد دلت الإحصائيات الحديثة على أن المرأة لا تكمل نفسياً وجسدياً وعقلياً أيضاً إلا بعد المولود الثالث فإذا كانت هذه الزوجة التي رزقت بأولاد ثلاثة في ظل أسرة متماسكة وفي ظل تربية سليمة وأهداف نبيلة بلغت المرأة كمالها الإنساني الذي قدره الله لها. وبهذا نفسر التمزق والطيش وضعف الوازع والرغبة في الهدم التي تسيطر على العوانس ممن حرمن نعمة الزواج والأولاد ولذلك جاء الإسلام بالقضاء على هذه الظاهرة الخطيرة فأمر المسلمين أمراً لازماً بتزويج العوانس والأرامل حيث قال تعالى في سورة النور: ﴿ وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾ ﴾ [النور: ٣٢].

والأيامى جمع أيم، والأيم هي التي مات زوجها، والأمر هنا للمسلمين عامة وأولي الأمر خاصة. فالعنوسة وكثرة الأيامى التي لا يتزوجن من أكبر مشكلات المجتمع – والشاهد أن المرأة التي حرمت نعمة الزواج أو حرمت نعمة الأولاد امرأة ناقصة خلقياً وفكرياً وعقلياً، وإن كان هذا أحياناً بظلم المجتمع. والخلاصة أن الرجل لا يكمل عقله وتستقر نفسه إلا في ظل الزواج وكذلك الحال بالنسبة للمرأة.

٤ – التعاون على بناء هذه الحياة:

هذه الحياة التي نعيشها على ظهر هذه الأرض تفرض علينا أن نعيش في مجتمع، والمجتمع بناء كبير يتكون من لبنات. والوحدة الأولى من وحدات هذا المجتمع هو الفرد رجلاً كان أم امرأة. والرجل والمرأة مستقلاً كلاً منهما عن الآخر لا يستطيع أي منهما العيش، بل كل منهما محتاج للآخر حاجة شق النواة للشق الثاني بل حاجة الشيء إلى نفسه، ولذلك لا يمكن أن نبني مجتمعاً سليماً إلا بتكوين لبنة سليمة، ولا نستطيع أن نقول إن الرجل بنفسه لبنة واحدة ولذلك كانت الأسرة هي اللبنة الأولى لبناء المجتمع السليم، وبتعاون الزوجين تبنى الحياة، ولذلك فعقد الزواج يشابه عقود الشركة من هذا الوجه. أعني المشاركة في بناء الحياة وتحمل أعبائها.

أزواج عظماء .. زوجات كريمات

لقد كان للزواج الشرف العظيم حين جمع بين رجال عظماء وزوجات كريمات، تزين التاريخ بذكر زواجهم، وازدانت الأرض حين كان على ظهرها، وابتهجت الدنيا وفرحت المعمورة بهذه الزيجات المباركة..

الله جل جلاله.. يختار لنبيه نساء فاضلات:

ومن أعظم الزيجات التي سطّر التاريخ أحداثها زواجه عليه ﷺ من أم المؤمنين خديجة بيت خويلد رضي الله عنها وأرضاها..

ولنتركْ نَفِيسَة بنت مُنْيَة تروي لنا قصة زواج النبي ﷺ من السيدة خديجة رضي الله عنها .

قالت نَفِيسَة: كانت خديجة بنت خُوَيْلِد امرأة حازمة، جَلْدَة، شريفة، مع ما أراد الله بها من الكرامة والخير، وهي يومئذ أوسط قريش نسباً، وأعظمهم شرفاً، وأكثرهم مالاً، وكل قومها كان حريصاً على نكاحها لو قَدِر على ذلك، قد طلبوها وبذلوا لها الأموال، فأرسلتني دَسيساً إلى محمّد ﷺ بعد أن رجع في عيرها من الشام، فقلت: محمّد! ما يمنعك أن تزوَّج؟

فقال: (مَا بِيَدي ما أَتزوَّجُ بِهِ).

قلت: فإن كُفِيتَ ذلك ودُعيتَ إلى الجمال والمال والشرف والكفاءة ألا تُجيب؟

قال: (فَمَن هي ؟).

قلت: خديجة.

قال: (وَكَيفَ لي بِذَلك ؟).

قلت: عليَّ.

قال: (فأنا أَفْعلُ).

قالت نفيسة: فذهبتُ فأخبرت خديجة، فأرسلت إليه: أنِ ائتِ لساعة كذا وكذا، وأرسلت إلى

عمَّها عمرو بن أسد لِيزوِّجها فحضر – لأن أباها مات قبل حرب الفِجار –.

فلما قالت ذلك لرسول الله ﷺ ذكر ذلك لأعمامه، فخرج معه عمه حمزة حتى دخل على خويلد بن أسد، فخطبها إليه فتزوجها عليه الصلاة والسلام.

قال ابن هشام: فأصدقها عشرين بكرة، وكانت أول امرأة تزوجها رسول الله ﷺ، ولم يتزوج عليها غيرها حتى ماتت.

وكان لها من العمر أربعين سنة ولرسول الله ﷺ خمس وعشرون سنة.

أنجبت له ولدين وأربع بنات وهم: القاسم (وكان يكنى به)، وعبد الله ، ورقية وزينب وأم كلثوم وفاطمة..

فما أجمل هذا الزواج، وما أكرم هذا النسب! فمن هو الزوج؟ ومن هي الزوجة؟

الزوج: سيد ولد آدم، منقذ البشرية، ومخلص الإنسانية، وقائد الأنام، ونبي ذي الجلال والإكرام.. الباذل والمضحّي، العَلَم المُعلِم، الناصح المرشد، الموجّه الصادق.. ما من خصلة من خصال الخير ولا سجية من سجايا البر إلا وهي متمثلة في شخصه الكريم.. إنه خاتم الأنبياء والمرسلين وإمامهم؛ محمد بن عبد الله ﷺ، الذي تعجز الكلمات عن وصفه، وتحار العبارات عن ذكر فضائله ومناقبه ومحاسنه..

والزوجة: أكرم النساء وأفضلهن، كريمة النسب، شريفة الحسب.. نصرت زوجها ﷺ يوم خذله الناس، وصدّقته يوم كذّبه الناس، وآمنت به يوم كفر بدينه الناس.. واسته بمالها، وسخرت تجارتها في سبيل نصرة دين ربها، وكان له منها الولد..

فأنعم وأكرم بزواج صُنع على عين الله، وتحت كلاءة ورحمة الرب العظيم..

وهكذا.. فقد اختار الله لنبيه ﷺ من النساء أفضلهن وأكرمهن، ومن ذلك زواجه عليه وعلى آله الصلاة والسلام من عائشة بنت أبي بكر، الصديقة بنت الصديق، الوفية الوافية، من أحب النساء إلى قلبه ﷺ..

عاشت عائشة ﵂ بعد أن تزوجها الرسول في بيت النبوة حبيبة إلى رسول الله ﷺ قريبة إلى نفسه، شيقة إلى قلبه، لا يفارقها حتى يعود إليها ولا يظعن إلا ويؤوب وملء فؤاده شوق وحنين، توفى عليه الصلاة والسلام وفاضت روحه الشريفة وهو بين سحرها ونحرها، برّأها الله من فوق سبع سماوات، لعلمه أنها عزيزة على قلب حبيبه وخليله ﷺ..

كانت حياتها في بيت النبوة الذي نزل فيه الوحي، ويتلى فيه القرآن آناء الليل وأطراف النهار.من أجل هذا كانت عائشة على قدر كبير، ومعرفة عظيمة بفقه الإسلام ومبادئه ودراية بأنواع المعارف وأبوابها.

فكان من نتاج هذا الزواج المبارك أن تعلّمت من زوجها ﷺ أصول الآداب والأخلاق، وأخذت عنه ناصية العلوم والمعارف، وكانت بذلك من رواة الإسلام المكثرين؛ فقد روي لها ما يربو على (٢٢١٠) حديثاً، وكانت من أفقه الناس وأدراهم بعلوم دينهم، ﵂ وأرضاها..

عمر.. يحظى بنسب عظيم:

ومن الزيجات العظيمة المباركة: زواج الفاروق عمر بن الخطاب من أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء ﵂..

وقد خطبها عمر من أبيها، فقال علي: إني أرصدها لابن أخي جعفر، فقال عمر: أنكحنيها فوالله ما من الناس أحد يرصد من أمرها ما أرصد، فأنكحه، فعاد عمر إلى الصحابة متهلل الوجه باسم الثغر مستبشر المحيا قائلاً: ألا تهنئوني؟ قالوا: بمن يا أمير المؤمنين؟ قال: بأم كلثوم بنت علي وبنت فاطمة بنت رسول الله، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (كل نسب وسبب ينقطع يوم القيامة إلا من سببي ونسبي) فأحببت أن يكون بيني وبين رسول الله سبب ونسب[1].

فحاز عمر على المطلوب، وفاز بالمأمول، فحُق لابنه أن يفتخر بأبيه وجده الخليفتين الراشدين، وتوفي زيد وهو شاب يانع يافع بسبب شجار حدث بين بني أعمامه من بني عدي، فخرج ليصلح بينهم فجاءته ضربة في رأسه خطأ لم يعلم مصدرها، ولم يلبث كثيراً حتى توفاه الله

(١) كما روى ذلك الحاكم بسنده عن جعفر الصادق عن أبيه الباقر..

هو وأمه أم كلثوم في وقت واحد ﵄، فصلى عليه أخاه عبد الله بن عمر وخلفه خالاه الحسن والحسين في لحظات كان الحزن يلف المكان، والشجن يحتوي الزمان، مع تسليم بقضاء الله الرحمن..

عثمان.. يفوز بنورين عظيمين

فاز عثمان بن عفان ﵁ وأرضاه بوسام عظيم وهو زواجه من رقية بنت الرسول ﷺ قبل الهجرة، ثم خاض معها غمار الرحلتين، وسافرت معه في الهجرتين، وفي المدينة مرضت فقابل الوفاء بالوفاء وظل يمرضها أثناء غزوة بدر بأمر من القائد النبي ﷺ..

ثم زوّجه النبي عليه الصلاة والسلام أختها أم كلثوم بعد وفاتها وبقيت معه حتى توفاها الله إليه بعد الهجرة بتسع سنين، فاستحق بذلك أن يكون ذو النورين، وتشرف أن يكون زوج البنتين الفاضلتين ﵄.

علي وفاطمة.. يا له من زواج مبارك!

زواج مبارك عظيم، باركه المولى العظيم، فالزوج ابن عم الرسول الكريم، والزوجة بنته سيدة نساء العالمين..

زواج تظافرت كل الجهود لتحقيقه، ولكي يتم الفرح والسرور بالجمع بين علي بن أبي طالب الإمام الهمام، والأسد الضرغام، على سيدة نساء الجنة، ريحانة أبيها المصطفى ﷺ، فقد حثَّ الزوج على الزواج من الصحابة: الشيخان؛ أبو بكر وعمر ومن اهتز لموته عرش الرحمن؛ سعد بن معاذ..

وكان موعد الزواج بعد بدر يوم النصر والفرقان، ثم دفع المهر لعلي عثمان بن عفان، وقام الأنصار بكافة تكاليف الوليمة فذبحوا الشاة وأكرموا العريسان، وقام أنصاري بإهداء الدار لعلي ﵁ وأرضاه ليكون بذلك من أكرم السُّكان، وأفضل الجيران، عليهم جميعاً من الله الرضوان.

هذا ما يفعله الزواج الإسلامي، وهذه صنائع العقد الشرعي الذي سنه وشرعه الله، وحث عليه نبيه عليه صلاة وسلام الله..

❖ ❖ ❖

نكاح .. ليس كالزواج

ليس هناك ما هو أعظم من التشريع الرباني في كل أمور الحياة، فهو الذي خلق النفس وسواها، ويعلم ما تهواه النفس، ويعلم سرها ونجواها..

ولكن الشيطان أبى إلا أن يزين لقوم سوء أعمالهم ويصدهم عن السبيل، فعظّم في أنفسهم الشهوات، وأكبر في قلوبهم الغرائز والنزوات، وأرادوا بذلك أن يسيروا في غير طريق الله الذي شرعه، وأن يتبعوا سنن الهوى والنفس والملذات الحيوانية الدنيئة.

ومما حرمه الله وزينه الشيطان للناس: نكاح الزنا الذي يخلو من كل الشروط والأحكام، ويترتب عليه الكثير من الذنوب والآثام..

الزنا .. قبيح كل القبح

الزنا يعتبر من أكبر الكبائر بعد الشرك والقتل، وهو رجس وفاحشة مهلكة وجريمة موبقة تنفر منها الطبائع السليمة، وهو فساد لا تقف جرائمه عند حد ولا تنتهي آثاره ونتائجه إلى غاية، وهو ضلال في الدين وفساد في الأخلاق، وانتهاك للحرمات والأعراض وإستهتار بالشرف والمروءة، وداعية للبغضاء والعداوة.

قال أحد العارفين:

الزنا عاره يهدم البيوت الرفيعة ويطأطىء الرؤوس العالية، ويسوّد الوجوه البيض ويخرس الألسنة البليغة، ويهوي بأطول الناس أعناقاً وأسماهم مقاماً وأعرقهم عزاً إلى هاوية من الذل والإزدراء والحقارة ليس لها من قرار.

وهو أقدر أنواع العار على نزع ثوب الجاه مهما إتسع، وهو لُطخة سوداء، إذا لحقت أسرة غمرت كل صحائفها البيض وتركت العيون لا ترى منها إلا سواداً حالكاً، وهو العار الذي يطول عمره طويلاً، فقاتله الله من ذنب وقاتل فاعليه.

وقال آخر:

إن الزاني يحط نفسه من سماء الفضيلة إلى حضيض الرذيلة ويصبح بمكان من غضب الله ومقته، ويكون عند الخلق ممقوتاً، وفي دنياه مهين الجانب عديم الشرف منحط الكرامة ساقط العدالة، تبعد عنه الخاصة من ذوي المروءة والكرامة والشرف مخافة أن يعديهم ويلوثهم بجربه، ولا تقبل روايته ولا تسمع شهادته، ولا يرغب في مجاورته ولا مصادقته.

مفسدة الزنا:

إن في الزنا فساد للزاني والزانية، أما فساده للزانية فهي تفسد بهذا العمل حياتها وتخسر شرفها وشرف أهلها وتسيء إلى سمعتها وسمعة أهلها، وتفسد فراش زوجها إن كانت ذات زوج وربما

أدخلت عليه أولاداً من الزنا فتغش بهم زوجها وينفق عليهم طوال حياته ويرثونه من بعد موته وينتسبون إليه وهم ليسوا بأولاده إلى غير ذلك مما تفسده المرأة بسبب وقوعها بهذه الفاحشة، وإن كانت المرأة الزانية غير متزوجة فبالإضافة إلى أنها تفسد بهذا العمل حياتها وتخسر شرفها وشرف أهلها وتسيء إلى سمعتها وسمعة أهلها فإنها بهذا العمل المشين قد صرفت أنظار راغبي الزواج عنها ولا يتقدم لخطبتها أحد يعرف حالتها حتى ولو كان مجرماً قد عبث بها وأهدر شرفها وكرامتها لأنه يحتقرها ولا يرضاها زوجة له لما يعرفه عنها من الخيانة فتعيش المرأة بعد جريمة الزنا عيشة ذل وهوان، لا زوج يحصنها ولا عائل يعولها فتصبح محتقرة ذليلة بين أهلها وذويها إضافة أيضاً إلى الجناية على سمعة أخواتها مما يقضي على مستقبلهن ويبعد عنهن راغبي الزواج بسبب جنايتها.

وأما فساده للزاني فإنه بالزنا ينكلب ويتولع منه ويصبح كالكلب المسعور في تعلقه بالنساء وقد يكون سبباً في إبتلاء أحد محارمه بالوقوع بمثل هذه الفاحشة عقوبة من الله له فيُهتك عرضه كما هتك هو أعراض الناس ويفتضح أمره ويسقط من أعين الناس ويقل إحترام الناس له.

أضرار الزنا:

إن للزنا أضرار كثيرة فمنها:

١- ضياع النسل والجناية عليه، فالزاني والزانية لو أدركا ما قد يترتب على جريمتهما التي تنقضي على الفور، لو أدركا ما يترتب عليها من الآثام والزور وغضب الله لهان عليهما أن يفنيا من الوجود ولا يرتكبا تلك الجريمة الشنعاء.

٢- يتسبب الزنا في إختلاط الأنساب وإفساد الأخلاق ويفضي إلى فناء الأمة ويدعو إلى الشقاق والفساد ويسبب إنتشار الأمراض المستعصية التي لم تكن موجودة من قبل كما ورد ذلك عن النبي ﷺ في قوله ﷺ: «لم تظهر الفاحشة في قوم حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا» رواه ابن ماجة. وصدق رسول الله ﷺ فقد إنتشر في هذا الزمن بسبب كثرة الزنا الأمراض الكثيرة الخطيرة، عقوبة من الله تعالى لأهل

هذه الفاحشة.

٣- الزنا يعمي القلب ويطمس نوره، ويحقّر النفس ويقمعها ويسقط كرامة الإنسان عند الله وعند خلقه، ويمحق بركة العمر، ويضعف في القلب تعظيم الله وخشيته.

أدلة تحريم الزنا

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ ﴾ [الإسراء: ٣٢]

وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ ﴾ [الفرقان]

وقال ﷺ: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن» متفق عليه.

وقال ﷺ: «لا يحل دم إمرىء مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث وذكر منها الثيب الزان» متفق عليه. وقال عليه الصلاة والسلام ﷺ: «ما من ذنب بعد الشرك أعظم عند الله من نطفة وضعها رجل في رحم لا يحل له».

عقوبة الزنا:

عقوبة جماعية: فإنه لا يقتصر ضرر الزنا على الزناة فقط بل يتعدى إلى غيرهم، فينزل غضب الله على قوم كثر فيهم الزنا، ويكثر فيهم الموت أيضاً، فعن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «إذا ظهر الزنا والربا في قوم فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله» رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد. لذا فيجب على جميع المسلمين محاربة الزنا والإبتعاد عن أسبابه كالتبرج والسفور والاختلاط والغناء والمجلات الماجنة والأفلام والمسلسلات الهابطة الداعية إلى كل فاحشة ورذيلة.

عقوبة فردية: وهي إقامة الحد على الزاني والزانية إذا كانا محصنين وذلك بقتلهما رجماً بالحجارة حتى يموتا لكي يجدا الألم في جميع أجزاء الجسم كما تلذذا بجسديهما قال ﷺ: الولد للفراش والعار للحجر ﷺ، وإن كانا غير محصنين جلدا مائة جلدة بأعلى أنواع الجلد ردعاً لهما عن المعاودة للاستمتاع بالحرام، إضافة إلى فضحهما بين الناس والتشهير بهم.

وإذا أفلت الزناة من عقوبة الدنيا ولم يتوبوا فلهم في الآخرة عذاب أليم فقد روى البخاري أن رسول الله ﷺ قال: «أتاني الليلة آتيان وإنهما إبتعثاني وإنهما قالا لي: إنطلق.. فانطلقنا إلى ثقب مثل التنور أعلاه ضيق وأسفله واسع يتوقد تحته نار، فإذا إقترب إرتفعوا حتى كاد أن يخرجوا فإذا خمدت رجعوا فيها، وفيها رجال ونساء عراة فقلت من هؤلاء؟ قالا لي: هؤلاء هم الزناة والزواني»، وجاء في الحديث أيضاً: «أن من زنى بإمرأة كان عليه وعليها في القبر نصف عذاب هذه الأمة» وهذا فقط عذاب القبر أما في الآخرة فإن عذابهم شديداً فهم يعذبون بوادي أثاما وهو وادي من أدوية جهنم الكبرى نعوذ بالله منه.

قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ ﴾ [الفرقان].

فالزاني يشارك المشرك والقاتل نفس العذاب والعياذ بالله! فهل يليق بعاقل بعد ذلك أن يعرض نفسه لمثل هذا العذاب من أجل شهوة عابرة تذهب لذتها سريعاً ويبقى عذابها طويلاً؟!

المتعة...

لقد شُرع النكاح في الإسلام، لمقاصد أساسية، قد نص القرآن الكريم عليها صراحة، ترجع كلها إلى تكوين الأسرة الفاضلة قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾.

فانظر أخي الكريم إلى الآية الكريمة وتأمل فيها فقد أشارت إلى أن مناط السكن إنما هو «الزوجة» لا مطلق المرأة! وبذلك يمكن القول بأن «الزوجة الدائمة» هي التي جرت سنة الله تعالى بجعلها سكنا للرجل، وجعل بينها وبين زوجها مودة ورحمة، بحكم العلاقة الزوجية الصحيحة الدائمة في أسرة تنجب البنين والحفدة على ما ينص عليه قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ [النحل:٧٢]، وحينما يربط الله تعالى الزواج بغريزة الجنس لم يكن ليقصد مجرد قضاء الشهوة، أي لمجرد سفح الماء، بل قصد أن يكون على النحو الذي يحقق تلك «المقاصد» من تكوين الأسرة التي شرع أحكامها التفصيلية القرآن الكريم من الخطبة فالزواج فالطلاق، إذا لم يتفق الزوجان، ثم الرضاعة، والحضانة، والنفقة....إلخ.

فللزواج إذاً تبعات وتكاليف جسام لإنشاء أسرة، يحفز عليه غريزة الجنس، تحقيقا للمقاصد العليا الإنسانية التي أشرنا إليها.

إياكم والسفاح..

وعلى هذا، فإن مجرد قضاء الشهوة و «الاستمتاع» مجرداً عن الإنجاب وبناء الأسرة، يخالف مقصد الشارع من أصل تشريع النكاح، لذلك أطلق عليه القرآن الكريم «السفاح» وحذر من إتباع هذا السبيل بقوله تعالى: ﴿ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَـٰفِحِينَ ﴾ [النساء:٢٤]، ومعنى الآية الكريمة صريح، إذ مؤداه، أن تتزوجوا النساء بالمهور، قاصدين ما شرع الله النكاح لأجله، من الإحصان، وتحصيل النسل، دون مجرد سفح الماء، وقضاء الشهوة،

كما يفعل الزناة! يرشدك إلى هذا أيضا، ما رواه معقل بن يسار قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: إني أصبت امرأة ذات حسب ومنصب، إلا أنها لا تلد، فأتزوجها؟ فنهاه، ثم أتاه الثانية فنهاه، ثم أتاه الثالثة فنهاه، فقال: (تزوجوا الولود الودود فإني مكاثر بكم)[1]. إذ ليس المقصد مجرد الاستمتاع بالحسن والجمال، كل ذلك دال دلالة واضحة، لا لبس فيه ولا إبهام على ما ذكرنا من «المقاصد» الاجتماعية الرفيعة التي لا يمكن أن تتحقق إلا عن طريق الزواج الصحيح الدائم الذي شرعه الله تعالى أصلاً[2].

❖ ❖ ❖

(١) أخرجه أبو داود ٢٠٥٠، والنسائي ٦/ ٦٥

(٢) انظر "الأصل في الأشياء لسائح علي بحث محمد الدريني ص ٨-١٢

أدلة المتعة..

إن الناظر إلى ما يستدل به القائلون بجواز المتعة، يجد أبرز هذه الأدلة على الإطلاق قول الله ﷻ في كتابه العزيز: ﴿ فَمَا ٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهِۦ مِنۡهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةٗۚ ﴾، وعند مناقشة وفهم وإدراك ما ترمي إليه الآيه سيتضح لنا المعنى الصحيح، فلا يصح في القرآن الكريم اجتزاء آية وترك ما حولها من الكلمات التي تبين وتوضح معناها..

فهذه الآية لو قرأنا الذي قبلها، لعلمنا أنها إنما جاءت في الزواج الدائم من النساء اللائي يستطيع الرجل أن يتزوج بهن، واللواتي يحللن له، فالله تعالى قال: ﴿ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمۡ أَن تَبۡتَغُواْ بِأَمۡوَٰلِكُم مُّحۡصِنِينَ غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَۚ فَمَا ٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهِۦ مِنۡهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةٗۚ ﴾ [النساء:٢٤] ومن المعلوم في المذهب الشيعي أن زواج المتعة لا يحصن الفاعل (كأنه لم يتزوج)، كما قال إسحاق بن عمار: (سألت أبا إبراهيم موسى الكاظم عليه السلام عن الرجل إذا هو زنا وعنده الأمة يطؤها تحصنه الأمة – الجارية –؟ قال: نعم. قال: فإن كانت عنده امرأة متعة أتحصنه؟ قال: لا، إنما هو على الشيء الدائم)[1].

إذًا: فالآية ليس فيها بيان لزواج المتعة، إنما هو الاستمتاع في الزواج الدائم، والذي فيه أيضًا تمتع بين الزوجين ولذة. وأما الأجر المقصود بالآية إنما هو المهر مثل ما جاء في قوله تعالى: ﴿ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذۡنِ أَهۡلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ [النساء:٢٥] والمتعة لا يشترط فيها إذن الأهل.

ومن الأحاديث التي يستدل بها من قال بحل هذا الزواج: حديث قيس قال: سمعت عبد الله بن مسعود يقول: كنا نغزو مع رسول الله _ صلى لله عليه وسلم _ ليس لنا نساء، فقلت: ألا نستخصي؟ فنهانا عن ذلك ثم رخص لنا أن ننكح المرأة بالثوب إلى أجل ثم قرأ عبد الله بن

(١) الوسائل (٢٨/ ٦٨)

مسعود: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ ﴾الآية.[1] وغيره من الأحاديث... ويمكن الرد على هذا الدليل بأن هذا الزواج كان في بعض الغزوات، وكان للضرورة القاهرة في الحرب كما نص على ذلك صراحة الإمام ابن قيم الجوزيه في زاد المعاد ولكن الرسول ﷺ حرمها تحريما أبدياً إلي يوم القيامة كما جاء في الأحاديث ففي حديث سبرة: أن رسول الله ﷺ نهى يوم الفتح عن متعة النساء.. وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ نهى عن نكاح المتعة وعن لحوم الحمر الأهلية زمن خبير..

إضافة إلى ما تقدم فإن جمهور أهل العلم يستدلون على مذهبهم في تحريم نكاح المتعة بالقرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ۝٧ ﴾ [المؤمنين:٥-٧] قال ابن العربي قال قوم: هذه الآية دليل على تحريم نكاح المتعة؛ لأن الله حرم الفرج إلا بالنكاح أو بملك اليمين، والمتمتعة ليست بزوجة ولا ملك يمين فتكون المتعة حراماً، وهي ليست كالزواج فهي ترتفع من غير طلاق ولا نفقه فيها ولا يثبت بها التوارث... ومن السنة بالأحاديث الكثيرة التي تدل على تحريم المتعة منها ما تقدم ومنها في سنن ابن ماجه إن رسول الله ﷺ قال:يا أيها الناس إني كنت أذنت لكم في الاستمتاع إلا أن الله قد حرمها إلى يوم القيامة.

مَن قال إن عمر هو من حرّمها؟

يقول بعض الناس أن المتعة كانت أمراً مباحاً حتى عصر الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فهو الذي حرمها ومنع الناس من ممارستها.. فهذه شبهة انطلت على كثير من المسلمين، وعمر رضي الله عنه لا يجرؤ على أن يحرم أو يحلل في دين الله، وإنما حرم بما رواه عن النبي ﷺ وسمعه الصحابة ومنهم علي رضي الله عنه، مثل ما جاء في الكتب المعتمدة لدى من قال بجوازها المعتمدة مثل: الاستبصار (٣/ ١٤٢) والتهذيب (٧/ ٢٥١) والوسائل (٢١/ ٥١٢):

(١) رواه مسلم

فعن علي عليه السلام أنه قال: (حرّم رسول الله ﷺ يوم خيبر لحوم الحمر الأهلية، ونكاح المتعة).

ولكن البعض لم يرتضوا هذا الحكم فقال الحر العاملي: (حمله الشيخ الطوسي وغيره على التقية؛ لأن إباحة المتعة من ضروريات المذهب).

وأين التقية في خبر لعلي عن النبي ﷺ؟ فهل علي رضي الله عنه يتقوَّل على النبي ﷺ في أمر لم ينطق به النبي ﷺ؟ وهذه الرواية فيها إخبار وليس فتوى يقولها الإمام لمن يخالفه، فيتقيه بهذه الفتوى.

وعلي رضي الله عنه قد ثبت عنه أنه عارض في متعة الحج -أي: حج التمتع- ولم يعمل بالتقية، فلِمَ لَـمْ يصرح بالقول هنا كما فعل هناك؟ والمتعة رخص فيها النبي ﷺ، ثم حرمها، ثم رخص فيها مرة أخرى ثم حرمها على التأبيد، والأخيرة كانت في عام الفتح، ومن المعلوم أن الأحاديث لا تبلغ جميع الصحابة رضوان الله عليهم، وزمن الصديق رضي الله عنه كان زمن حروب الردة، والتثبيت للجزيرة، وهي فترة قرابة السنتين، فلما استقر الأمر لعمر رضي الله عنه، بيَّن لهم هذا الحكم لظهوره بين الناس.

أهل البيت يحرمون المتعة..

بالإضافة إلى ما سبق ذكره من الأحاديث التي رويت في كتب المخالفين -فضلاً عن غيرهم- والتي يرويها الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وفيها النص الصريح على تحريم المتعة، فقد ثبت في كتب التاريخ أن خلافة علي رضي الله عنه امتدت قرابة أربع سنوات، وقد قاتل فيها جيوش الشام وكذلك الخوارج، واستقر له الأمر رضي الله عنه في مكة والمدينة والعراق وما جاورهما من أمصار عدا الشام، ولم يثبت عنه رضي الله عنه أنه قام وألغى ما أمر به عمر رضي الله عنه من المتعة، ومن المعلوم في المذهب الشيعي أن عمل الإمام حجة، لاسيما عندما يكون مبسوط اليد، ظاهر السلطان، يستطيع إظهار الرأي وبيان أوامر الله ونواهيه.

وجاء في الكافي عن علي بن يقطين قال: سألت أبا الحسن عن المتعة فقال: (وما أنت وذاك؟ فقد أغناك الله عنها)[1].

وعن عبد الله بن سنان قال: سألت أبا عبد الله عن المتعة فقال: (لا تدنس نفسك بها)[2].

وعن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله عليه السلام في المتعة قال: «ما يفعله عندنا إلا الفواجر»[3].

فأين من يدّعون محبة آل بيت رسول الله، لماذا لا يقتدون بنهجهم، ولماذا لا يسيرون على طريقتهم؟

(١) الكافي(٥/ ٤٥٢)

(٢) المستدرك (١٤/ ٤٥٥)

(٣) الوسائل: ٢١/ ٣٠

قواعد ليست من الدين القويم ..

أخي القارئ، قد تجد من يقول أن للمتعة شروط قننتها وقيدتها حتى لا تكون فوضى جنسية.. ولكن العجيب أن في تشريعاتها وأحكامها عين الفوضى الجنسية الحيوانية التي يتأفّف الإنسان ويتعفف من الوقوع فيها؛ فليس في المتعة شروط بل إن فيها من الأحكام ما يشيب له الولدان، وهي أحكام مزورة تكشف عن سر وقبح ما يسمى بزواج (المتعة)، وكيف أن المرأة التي سما بها الإسلام، حُطت في دركات المجون والفحش، وصارت مجردة من الحقوق الإنسانية فضلاً عن حقوقها الربّانية. وهناك تناقض غريب في هذه القضية، والتي وضع لها أجر كبيراً فمن ذلك ما جاء في الوسائل عن أبي عبد الله قال: (ما من رجل تمتع ثم اغتسل إلا خلق الله من كل قطرة تقطر منه سبعين ملكًا يستغفرون له إلى يوم القيامة، ويلعنون متجنبها إلى أن تقوم الساعة)[1]، ومن الأمور التي نعلم من بعدها خطورة هذا الأمر ما يلي:

جواز التمتع بزوجة الغير:

جاء في التهذيب عن فضل مولى محمد بن راشد قال: قلت لأبي عبد الله: (إني تزوجت امرأة متعة، فوقع في نفسي أن لها زوجًا؟ ففتشت عن ذلك فوجدت أن لها زوجًا؟ قال: ولم فتشت؟)[2].

سِنُّ المتمتع بها:

جاء في تحرير الوسيلة قول المؤلف: (لا يجوز وطء الزوجة قبل إكمال تسع سنين، دوامًا كان النكاح أو منقطعًا، وأما سائر الاستمتاعات كاللمس بشهوة والضم والتفخيذ فلا بأس بها حتى في الرضيعة)!![3]

التمتع بالمجوسية:

---

(١) الوسائل (٢١/ ١٦)

(٢) التهذيب(٧/ ٢٥٣)

(٣) تحرير الوسيلة (٢/ ٢٤١) مسألة رقم (١٢)

جاء في الاستبصار عن أبي عبد الله قال: (لا بأس بالرجل أن يتمتع بالمجوسية)[1] والمجوس ليسوا من أهل الكتاب.

التمتع بالزانية:

جاء في التهذيب والوسائل عن إسحاق بن جرير قال: قلت لأبي عبد الله: (إن عندنا بالكوفة امرأة معروفة بالفجور، أيحل أن أتزوجها متعة؟ قال: رفعت راية؟ -أي: دلالة على المجاهرة بالبغاء- قلت: لا، لو رفعت راية لأخذها السلطان قال: نعم تزوجها متعة. قال -أي إسحاق-: ثم أصغى -أي: أبو عبد الله- إلى بعض مواليه فأسر إليه شيئا، فلقيت مولاه فقلت له: ما قال لك؟ قال: إنما قال لي: ولو رفعت راية ما كان عليه في تزويجها شيء إنما يخرجها من حرام إلى حلال)[2].

وهذا ما أفتى به الخميني في تحرير الوسيلة من جواز التمتع بالزانية على كراهة، فقال: (يجوز التمتع بالزانية على كراهة، خصوصًا لو كانت من العواهر المشهورات بالزنا)!![3].

وكيف يعقل أن مسلماً يفعل مثل هذا والله تعالى يقول: ﴿ وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [النور:٣]؟!

الوقت المحدد للمتعة:

ليس هناك من حد للتمتع بهذا الأمر، وكما ذكر الخميني في كتاب تحرير الوسيلة (٢/ ٢٩٠): «يجوز أن تحدد للمتعة مدة قليلة مثلًا ليلة أو يومًا، كما يمكن أن يحدد وقت أقل كساعة أو ساعتين» .

إذاً: هو الشذوذ والانحلال بعينه.

❖ ❖ ❖

(١) الاستبصار(٣/ ١٤٤)

(٢) الوسائل (٢١/ ٢٩)، التهذيب (٧/ ٤٨٥)

(٣) تحرير الوسيلة (٢/ ٢٩٢)

خاتمـــة..

إن السلامة كل السلامة في إتباع شرعة الإسلام بكل تفصيلاتها، وإن الخير كل الخير في التصديق والتسليم والإقرار والاعتقاد بما كان عليه النبي الكريم ﷺ، والصحابة وآل البيت عليهم رضوان الله..

أخي الكريم!

إن من اتبع هواه، وسار خلف شهوته على طريق رسمه شياطين الجان، وكذلك أعداء الدين من بني الإنسان، لا يُستغرب أن يصدر منهم كل هذا السوء وكل هذه الفحشاء..

فبالله عليك، أبعد هذا الشذوذ في الزنا وأحكام المتعة من شذوذ، وهل هناك أخلاقاً أشد انحلالاً من هذه الأخلاق، وهل يُعقل أن يشرّع الدين الإسلامي وهو دين العفة والاحتشام ودين الصفاء والنقاء، ودين الكرامة والتكريم للرجال والنساء، هل يعقل أن يقول مثل هذه التشريعات؟ حاشا وكلا!!

والله إن الدين الإسلامي والشريعة القويمة والسنة المحمدية لا ترضى بحال من الأحوال قبول هذه الأحكام، بل لا تنسجم من أيٍّ منها.

أخي!

لا تجب داعي الشهوات والشيطان، وارع سمعك لداعي الخير والرضوان..

نسأل الله أن يحمي نساء المسلمين من كل سوء، وأن يحمي عقول أبناء الإسلام من كل فحشاء، وأن يُبرم لهذه الأمة أمر رشد، يبين فيه الحق المبين، ويُطمس فيه الباطل اللعين.. إنه ولي ذلك والقادر عليه.

والحمد لله رب العالمين..

❖ ❖ ❖

فهرس المحتويات

مقدمـة..... ١

الزواج .. حكم وأسرار..... ٣

أزواج عظماء .. زوجات كريمات..... ٨

نكاح .. ليس كالزواج ١٣

الزنا .. قبيح كل القبح ١٤

المتعة... ..... ١٨

أدلة المتعة..... ٢٠

أهل البيت يحرمون المتعة..... ٢٣

قواعد ليست من الدين القويم ٢٤

خاتمــة..... ٢٦

فهرس المحتويات..... ٢٧